

عنوان الخطبة	يذهب الصالحون، الأول فالأول
عناصر الخطبة	١/ طيب الحياة بالإيمان والعمل الصالح ٢/ لا تخلو الأرض من قائم بدينه ٣/ الرجال يذكرون بماثرهم وأعمالهم ٤/ من نماذج أهل المآثر ٥/ بركة الأعمال والأعمار في الإخلاص
الشيخ	عبدالعزیز التويجری
عدد الصفحات	٩

الخطبة الأولى:

الحمد لله الولي الحميد، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأشهد أن لا إله إلا الله ذو العرش المجيد، وأشهد أن نبينا محمدا عبد الله ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه، ومن تبعهم بإحسان على يوم الدين.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

أما بعد: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتُنَظَرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [الحشر: ١٨].

إنا لنفرح بالأيام نقطعها*** وكل يوم مضى يديني من الأجل
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا*** فإنما الربح والخسران في العمل

تتصرم الأعوام سراعاً، وتخطفت المنايا فيها إخواناً وأصحاباً وعباداً؛ "يَذْهَبُ
الصَّالِحُونَ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُتَالَةٌ كَحُتَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ، لَا
يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بِهِمْ بِالَّةً" (أخرجه البخاري)، ومن دعاء النبي -صلى الله عليه
وسلم-: "وَأَجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي
مِنْ كُلِّ شَرٍّ".

الحياة جميلة إذا جمّلها الإنسان بعمله وآثاره، وزينة لمن زينها بصلاحه
وإصلاحه، وطيبة لمن طاب ذكره وحسن ثنائه عليها؛ (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا
مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) [النحل: ٩٧]، ما
أسعد الإنسان حين يرحل وكأنه لم يرحل، يرحل بجسده ويبقى الناس



يتفنيون بأعماله، ويمضي بروحه ولم تح آثاره، يغيب رسمه ويبقى اسمه، يُفقد جسمه ويبقى ذكره!.

من نال رفع الذكرِ عاش مخلدا *** فالذكرُ للإنسانِ عمرٌ ثاني
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها *** بصنائع المعروفِ والاحسانِ

أعيانهم مفقودة، وآثارهم موجودة؛ (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا
وَآثَارَهُمْ) [يس: ١٢]، لا تخلو الأرضُ من قائمٍ لله بدينه ونفعه، إمّا ظاهراً
مشهوراً أو خفياً مغموراً، وهم الأقلون عدداً، الأعظمون قدراً، يحفظُ الله
بهم دينه، وينفعُ بهم عباده، أعلامٌ تُضربُ بهم الأمثال، وتزهو بأيامهم
الأعمال، آثارهم تُتفتى، وسيروهم تُتخذى، أظهر الله خفايا أعمالهم،
وأجرى الله الثناء والدعاء على من عرفهم ومن لم يعرفهم؛ (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) [مریم: ٩٦]، فبمثل
فقدهم جرحٌ لا يندمل، وثلمةٌ لا تنجبر.

لعمرك ما الرزيةُ فقد مالٍ *** ولا شاةٌ تموتُ ولا بعيرُ



ص.ب الرياض 156528 11788
+ 966 555 33 222 4
@ info@khutabaa.com

ولَكِنَّ الرِّزِيَّةَ فَقَدْ شَخِصَ *** يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بِشَرِّ كَثِيرٍ

فلا غروا أن تحزنَ قلوبُ لفقدي من كانَ صالحاً في الأرضِ، بعمَلِهِ وآثارِهِ،
 وخفاياهُ وأوقافِهِ، من له من اسمه القدحُ المعلى، صالحُ السريرة، صالحُ العلم
 والسيرة، منارةٌ من مناراتِ الأخلاقِ والسمتِ والهدى، والتدريسِ والقضاءِ،
 والدعوة والاحتساب.

إن تفخرَ الدنيا فأنت فحازها *** أو تختَرِ العلياً فأنت خيأها

فهنيئاً لمن كانت هذه مآثره، والناسُ شهودٌ له عند ربه؛ (لَهُمُ البُشْرَى فِي
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ) [يونس: ٦٤]، (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ
 اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ
 الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ
 فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ * نَزَّلْنَا مِنْ عَفْوَِرٍ
 رَحِيمٍ) [فصلت: ٣٠ - ٣٢].



وأعلن النبي -صلى الله عليه وسلم- على منبره البشارة لمن هذه من أعماله، فقال في خطبته: "وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُّقْسِطٌ مُّتَصَدِّقٌ مُّوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ" (أخرجه مسلم)، (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) [العنكبوت: ٦٩].

النفس والأسرة والمجتمع لا يبني فخرها شهرة ولا جاه، ولا تحتاج لأن تعتر وتترقي بأوسمة يُعرفُها، أو صورٍ يُشهرُها، المجتمع والأمة تحتاج إلى من يجسد شخصيته بآثاره، وحياته بعمله، وعمله بإخلاصه؛ "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ" (أخرجه مسلم).

لم يجعلوا همهم حشو البطون ولا *** لبس الحرير ولا الإغراق في النعم

الأمم لا تقاس بأعمارها، والرجال لا يذكرون إلا بآثارهم، عاش سعد بن معاذ -رضي الله عنه- في الإسلام سبع سنين، فقام في الإسلام مقاماً عظيماً، ومات وهو ابنُ سبعٍ وثلاثين سنة، فاهتز لموته عرش الرحمن، ومات



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الإمام النووي في الأربعين، فخلد الله ذكره في العالمين، وتوفي ابن تيمية وليس له ولد، فجعل الله الأمة كلها له ولداً!

تلك المكارم لا قعبان من لبن *** وهكذا السيف لا سيف ابن ذي يزن

فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ *** إِنْ التَّشْبَهُ بِالْكَرَامِ فَلَاحُ

تشبه ببذل العلم أو نشره، تشبه ببذل العطاء والسخاء، سخاء في الأخلاق، سخاء في الشفاعة والنفع، سخاء بالروح والجاه، سخاء بالبسمة والتواضع البشاشة، كل ينفق مما عنده؛ (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا) [الطلاق: ٧]، و"إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيُدْرِكَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ" (أخرجه أبوداود)، فالمكارم منوطة بالمكاره، والمصالح والخيرات لا تُنال إلا بحظ من المشقة.

بصُرْتُ بالراحة الكبرى فلم أرها *** تُنال إلا على جسرٍ من التعب



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

من استطاع أن يميّط شوكة عن طريق فليمطها، ومن أمكنه أن يبذر حبة خير في الأرض فليبذرها، ومن استطاع أن يرد شرا فليدفعه؛ (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) [البقرة: ٢٨٦]، (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [القصص: ٨٣].

وأستغفر الله لي ولكم وللمسلمين، فاستغفروه وتوبوا إليه؛ إن ربكم لغفور شكور.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد: المسلم لو كان صانعاً لا يرضى بمنزلة دون الإتيان، فلا قيمة لمن اتكل على غيره، ونظر إلى الأسفل على الدوام، وإذا بارك الله في حياة الإنسان نفع نفسه، وانتفع منه أهله والناس، ولو كان العمل قليلاً، فلا قليل مع الإخلاص، ولا كثير مع الرياء وحب الظهور؛ (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) [الجاثية: ١٥]، (كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) [الطور: ٢١]، سير ومآثر الكبار هي التي تربي الأجيال على معالي الأمور، وتصنع أعمالاً تبقى آثاراً.

قد مات قومٌ وما ماتت مكارمهم*** وعاش قومٌ وهم في الناس أمواتٌ



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

والموفق من جعل لنفسه حسناتٍ درّارات؛ "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ" (أخرجه مسلم)، والموت حق؛ (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) [العنكبوت: ٥٧].

فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وأنفق في مال اكتسبه من غير معصية، ورحم أهل الضّرّ والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة.

طوبى لمن ذلّ في نفسه لله، وحسنت خليقته للناس، وصلحت سريره، وزالت عن الناس شرّته.

طوبى لمن عمل بعلم، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنّة، ولم يدع لمنكرٍ وبدعة.

اللهم زدنا علما وعملا ورزقا وتوفيقا، اللهم بارك لنا في أعمالنا وأعمالنا، وفي أرزاقنا وذرياتنا.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد.

